لما ان ذلك اليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها في نفسها
فان قيل هذه اقسام للكلام لا يعقل وجوده بدونها قلنا ممنوع بل انما
يصير احد تلك الاقسام عند التعلقات وذلك فيما لا يزال واما في الازل
فلا انقسام اصلا وذهب بعضهم الى انه في الازل خبر ومرجع الكل اليه لان
حاصل الامر اخبار عن استحقاق الثواب على الفعل والعقاب على الترك والنهي
على العكس وحاصل الاستخبار الخبر عن طلب الاعلام وحاصل النداء الخبر عن
طلب الاجابة ورد بانا نعلم اختلاف هذه المعاني بالضرورة واستلزام البعض للبعض
لا يوجب الاتحاد فان قيل الامر والنهي بلا مامور ومنهي سفه وعبث والاخبار
في الازل بطريق المضي كذب محض يجب تنزيه الله تعالى عنه قلنا ان لم يجعل
كلامه في الازل امرا ونهيا وخبرا فلا اشكال وان جعلناه فالامر في الازل ايجاب
تحصيل المامور به في وقت وجود المامور وصيرورته اهلا لتحصيله فيكفي وجود
المامور في علم الآمر كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره بان يفعل كذا بعد الوجود
والاخبار بالنسبة الى الازل لا يتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل
ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كما ان علمه ازلي لا يتغير بتغير الازمان
ولما صرح بانه الكلام حاول التنبيه على ان القرآن ايضا قد يطلق على هذا الكلام
النفسي القديم كما يطلق على النظم المتلو الحادث فقال **والقرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق** وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم
ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا او عنادا
واقام غير المخلوق مقام غير الحادث تنبيها على اتحادهما وقصدا الى جري الكلام
على وفق الحديث قال عليه السلام القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق

فهو

فهو كافر بالله العظيم وتنصيصا على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين
وهو ان القرآن مخلوق او غير مخلوق ولهذا ترجم المسالة بمسالة خلق القرآن وتحقيق
الخلاف بيننا وبينهم يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم
الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي ودليلنا ما مر انه ثبت
بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه متكلم ولا معنى له سوى انه متصف
بالكلام ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته تعالى فتعين النفسي القديم واما
استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث
من التاليف والتنظيم والانزال والتنزيل وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الى غير ذلك
فانما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام في
المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه تعالى متكلما ذهبوا الى انه
متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف في محالها او ايجاد اشكال الكتابة في اللوح
المحفوظ وان لم تقرأ على اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به
الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف الباري تعالى بالاعراض المخلوقة له تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ومن اقوى شبه المعتزلة انكم متفقون على ان القرآن اسم لما
نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا وهذا يستلزم كونه مكتوبا في المصاحف مقروا
بالالسن مسموعا بالآذان وكل ذلك من سمات الحدوث بالضرورة فاشار الى الجواب
بقوله **وهو** اي القرآن الذي هو كلام الله تعالى **مكتوب في مصاحفنا** اي باشكال
الكتابة وصور الحروف الدالة عليه **محفوظ في قلوبنا** اي بالالفاظ المخيلة **مقرو
بالسنتنا** بحروفه الملفوظة المسموعة **مسموع باذاننا** بتلك ايضا **غير حال فيها** اي
مع ذلك ليس حالا في المصاحف ولا في القلوب ولا في الالسنة ولا في الآذان بل هو معنى قديم قائم
بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)